

اسئلة واجوبتها

مصر - هل داء اليرقان معدٍ وكيف يعالج

حنا الياس العريان

الجواب - اليرقان ليس بمعدٍ واما علاجه فيُنظر فيه الى السبب وهو على الغالب يحدث عن احتقان في القنوات الصفراوية ينشأ عنه سدُّ تمنع انصباب الصفراء في الامعاء فيعالج بإزالة هذه السدد بالمسهل الملحية والمحولات الموضعية على جهة الكبد واذا ظنَّ ان هناك يداً للوبالة (الملاريا) فقد يفيد مع ذلك استعمال الكينا على انه في كل حال لا يُستغنى عن رأي الطبيب

دمشق - نرجو من فضلكم ان تكررّوا علينا بالجواب على ما يأتي
اولاً - يؤخذ مما ذكرتموه في الجزء الرابع من بيانكم الاغمر عن كيفية التلغظ بالجيم استواء كلِّ من لفظ اهل سوريا ومصر لها في الصحة ومطابقتها للمنقول عن العرب وقد ورد في مختصر الجمانة في شرح الخزانة انه لا يجب ان يمال بها نحو الكاف كما هو اصطلاح اهل الديار المصرية لانها هي والشين من حيز واحد ولا عبرة بما روي من مثل ذلك عن بعض لغات اليمن فانه مخانفٌ للغة جمهور العرب . فاي الرأيين يجب ان نعتمد
ثانياً - يقال ان الضاد خاصة بالعرب ولذلك يسمّون بالناطقين بالضاد واذا ثبت ان تلفظ اهل سوريا ومصر بها اليوم هو موافق لتلفظ العرب

الاقدمين فلا يصح هذا التخصيص الذي ذكروه لانه قد جاء في لغات الافرنج ما يقابلها في بعض الاحوال . ويظهر ان لفظها الصحيح يجب ان يكون كلفظ اهل العراق والجزيرة اي ذالاً مفخمة وذلك لاسباب .
اولاً لان الضاد على لفظها المتعارف عندنا هي تغليظ الدال كما ان الطاء هي تغليظ التاء وقد منع واضعو اللغة اجتماع مغلظ ورقيقه في كلمة واحدة فلا ترى الطاء مع التاء ولا الضاد مع السين مثلاً . والحال اننا نرى الضاد مع الدال مجتمعة في كلمات كثيرة كما في ضمد وعصد ودحض ولا نراها ابداً مع الدال في كلمة واحدة . ثانياً نص ارباب التجويد واهل اللغة على وجوب التمييز بين الضاد والطاء ووضعوا لكل منهما شروطاً وعينوا لهما مواقع وألفوا في الفرق بينهما مؤلفات منها كتاب رأيناه لابن مالك سماه الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد ومنها كتاب لابي حيان الاندلسي دعاه الارتضاء في الضاد والطاء . ونقل عن الاصمعي انه قال تتبع لغات العرب كلها فلم اجد فيها اشكل من الفرق بين الضاد والطاء وقال صاحب العين اتقان الفصل بينهما واجب لان الائمة المتقين على ان وضع احدهما موضع الاخرى مفسدٌ للصلاة . فاذا كان لفظها كلفظ اهل سوريا ومصر فبينها وبين الطاء بونٌ كما بين هذه وبين الدال وعليه لم يبق معنى لهذا الحرص الشديد على الفصل بينهما والخوف من اختلاط احدهما بالآخر .
ثالثاً قد ورد في بعض الكلمات ابدال الضاد بالطاء كما في الضفف والظفف وضجّ وضحّ مثلاً فلو لم يكن تقارب بين لفظيهما هل كان يصح هذا الابدال . ويوجد ما خلا ذلك شواهد واسباب اخر تقتصر منها على

م ١٠

ما سبق فاي لفظ هو الصحيح عندكم
 الجواب - اما المسئلة الاولى فقد علمتم اننا فيما نورد من المباحث العلمية ولا سيما الاحكام اللغوية لا نتقيد بالنصوص ولا نقف عند ما قرأناه في كتب الاولين ولو كان سبيلنا ذلك لم تكن حاجة الى الكلام فيما يكون حاصله نقل كلامهم وهو موجود في كتبهم متداول بين ايدي الجمهور وانما غرضنا التحقيق والبحث العلمي المؤيد بالدلة العقلية والشواهد النقلية والتأريخية ولذلك ترون في مقالة اللغة والعصر كثيراً من الخلاف والخروج عما قالوه والاستدراك عليهم فيما فاتهم والقصد من ذلك كله الوصول الى الحقائق والكشف عما بقي موري منها من طريق الاجتهاد والاستدلال .
 وحاصل ما ذكرناه في المسئلة التي اشترتم اليها ان ما جرى عليه اهل الشام ومن وافقهم في لفظ هذا الحرف هو اللفظ الذي كان عليه جمهور العرب في صدر الاسلام واواخر الجاهلية وعليه نصوص اصحاب النحو واللغة والذي في مختصر الجملة تقرير لما نقلوه ليس الا ولا مدخل له في بحثنا اذ هو مقيد بنقل احكامهم . وما جرى عليه اهل القاهرة ومن اخذ اخذهم هو اللفظ القديم لهذا الحرف بما اوردنا عليه من الادلة التي ترونها هناك فكل من اللفظين صحيح باحد الاعتبارين المذكورين . واما تخير احد اللفظين فرجعه الى اعتبار المعبر بين ان يذهب الى الاعرف والاشيع او الى الاقدم والاسبق على ما اوضحناه هناك وذلك انما هو بالنظر الى المسئلة في نفسها مجردة عما يضاف اليها من الاعتبارات اللاحقة التي قد يترجح بموجبها احد الوجهين او يتعين مما ليس من بحثنا في هذا المقام

واما لفظ الضاد فاننا لم نسمع من يحكمه لهذا العهد على ما رسم علماء اللغة من مخرجه والظاهر انه لكثرة اختلاط العرب بنيرها مع فقد هذا الحرف من لغات الاعاجم ضاع موضعه من الالسنة ولم يبق من يحقق لفظه . ولم نجد من دل على مخرجه باوضح مما ذكره الرضي في شرح الشافية لابن الحاجب وان اضطرب بعض كلامه بما لا يقف في طريق المقصود ونحن نذكره ههنا تحصيلاً . قال صاحب الشافية ولالجيم والشين والياء وسط اللسان . . وللضاد اول احدى حافتيه وما يليها من الاضراس . قال الرضي قوله وللضاد اول احدى حافتيه الحافة الجانب وللسان حافتان من اصله الى راسه ويريد بول الحافة ما يلي اصل اللسان . . فتخرج الضاد من اقصى حافتي اللسان الى قريب من رأس اللسان ومنتهاهما اول مخرج اللام . . وموضعها من الاسنان نفس الاضراس العليا . . قال ويقال للضاد طويل لانه من اقصى الحافة الى ادنى الحافة اي الى اول مخرج اللام فاستغرق اكثر الحافة . اه . فهو كما ذكرتم لا ينطبق على لفظ اهل سوريا ومصر ممن يجعله دالاً مفخمة وكذلك لا يصلح ان يجعل ذالاً مغلظة كما هو لفظ اهل العراق ومن جازاهم لان هذا انما هو لفظ الظاء بعينه فلم يبق فرق بين الحرفين . واهل العربية يسمون الضاد المفلوطة كذلك بالضاد الضعيفة قال السيرافي وهي لغة قوم ليس في لغتهم ضاد فاذا احتاجوا الى التكلم بها اعضلت عليهم فرما اخرجوها ظاء لا اخرجهم اياها من طرف اللسان واطراف الثنايا . اه . وموضع الفرق بين لفظ الضاد ولفظ الدال او الذال المفخمتين ان الضاد كما مر تفصيله تخرج من حافة اللسان فلا يحرك معها

طرفه ولا تشترك الشيا في لفظها وبخلافها الدال والذال وبقية هذه الطائفة فانها باسرها تخرج من طرف اللسان مع استعانة الشيا . ويزيد ذلك صراحة قول الرضي في موضع آخر من هذا الفصل وبعض الحروف اذا وقفت عليها خرج معها مثل النفخة . . وهي الضاد والظاء والذال والزاى فان الضاد تجد المنفذ بين الاضراس والظاء والذال والزاى تجد منفذا بين الشيا . اه . وبهذا القدر في هذا الموضع كفاية

آثار ادبية

مفتاح الافكار في النثر المختار - اهديت لنا نسخة من هذا الكتاب تأليف حضرة العالم الفاضل الشيخ احمد مفتاح جمع فيه مختارات من النثر القديم والحديث قسمها على ثلاث طبقات اولها من كلام الجاهلية وصدر الاسلام الى آخر عهد الخلفاء الراشدين والثانية من كلام من اشتهر من بلغاء المولدين من لدن عبد الحميد ومن تلاه الى الحريري صاحب المقامات والثالثة من كلام المتأخرين من القاضي الفاضل ومن عقبه الى ابن حجة الحموي وختمها بفصول من ترسل بعض المعاصرين من افاضل المصريين فجاءت سلسلة متواصلة تابعت فيها مثل الفصاحة عصر بعد عصر وحث من نوادر النقل ما يعز الظفر به ولم يجمع قبلها في سفر فبحث المتأدبين من طلاب العربية على مقتضى هذا الكتاب ونرجو له مزيد الرواج ولمؤلفه جزيل الثواب

منعى ادب

ننمى الى قرآ الضياء وفاة الاديب البارع صديقنا الابرار المرحوم خليل فوز وكيل مجلتنا العام في بيروت ولبنان قبضه الله اليه في الثاني والعشرين من شهر ستمبر الحالى في مصيفه بلبنان اثر داء اعيا الاطباء ولم ينفع فيه دواء فاودى وهو في برد الشباب ونضارة الحياة لم يتجاوز من العمر سبعة وثلاثين سنة كان فيها مثال الادب والتراة وطهارة السيرة والسريرة طيب الشاء محمود الصحة وثيق الذمة . وكان رحمه الله من ذوي الغيرة على الخدمة العلمية ومن المشتغلين بعلوم الادب كاتباً محسناً وشاعراً مجيداً ومن آثاره رسائل لطيفة كتبها في وصف معرض شيكاغو وانفوس وكان ممن شهد هذين المعرضين وله نظم حسن لا يحضرنا منه الا مرثية رثى بها اخا صاحب هذه المجلة المرحوم خليل اليازجي ومن ابياتها قوله

يا خليلي في الثابتات ياخذ ن صباي وعدتي وعمادي
كنت مني مكان قلبي وقد بدت خلفتي بغير فؤاد

ومنها

سوف ابكيك ما دُعيت « خليلاً » او ذكرت « الخليل » في كل ناد
فعليك السلام حتى الافي لك وهذا في الدهر اقصى مرادي
اجل قد التقى الخليلان بعد ان اتى على اقتراقها عشر سنوات لم يحل فيها
بينهما الا تراب الضريح والذكر باق والحزن دائم والروحان متصلان تعمدهما
الله برحمته وجمعها في دار كرامته